

الصفة المشبهة بين الاشتقاق الصرفي والعمل النحوي

الأستاذ: عمر ربوح
جامعة باتنة

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة وصفية متميزة مشتقة كأخواتها الصفات الأخرى من مصدر فعلها، إلا أنها لا تكون إلا من الفعل الثلاثي المجرد اللازم، وهي الصفة المشبهة باسم الفاعل. فالصفات الأخرى المشتقة مثلها من مصادر أفعالها تعمل عمل فعلها بالتزام أزمنتها إن ماضيا، أو حالا، أو مستقبلا، أما هي فقد حادت عنه في أمرين: ارتباطها بالحال دون الزمنين الآخرين، ثم تجاوزها لعمل ومعنى فعلها اللازم المكتفي بفاعله، فتعدت كالمتعدي لمفعول واحد، فنصبت ما لم يقدر عليه فعلها وهو ما يسمى الشبيه بالمفعول به. وهذا ما سأحاول تجليته في هذا البحث، إن شاء الله، من الناحيتين الصرفية والنحوية .

Résumé de l'étude

La présente étude a pour objectif un phénomène descriptif unique en son genre extrait comme ses semblables de sa source verbale qui est considérée comme sa véritable origine .

Tel les qualificants qui agissent comme les verbes dont ils sont dérivés mais en

Le présent-le passé-ou le future.:gardant le facteur temporel

Quant a la " Sifa el mouchabaha bism el fail" . elle s'est écarté du sens de son verbe qui ne peut avoir un complément d'objet direct . C'est ce que j'essaie de démontrer dans ma modeste étude et mettre en surface les deux forme essentielles morphologique et grammaticale et ce avec l'assistance de Dieu .

تمهيد

من المعلوم لدى دارسي اللغة العربية ولدى المتخصصين في علومها وفنونها المختلفة أنها من أغنى اللغات العالمية إن لم تكن أغناها على الإطلاق لنزول القرآن الكريم بها ليكون الرسالة الخاتمة لجميع الناس بلسان عربي مبين. ولعل السبب في ثرائها وغناها يعود إلى تنوّع مفرداتها اللغوية، وتعدّد صيغها الصرفية الناتجة عن الاشتقاق الذي يزوّدها بما تحتاج إليه من ألفاظ متباينة الصيغ من جهة، وإلى تنوّع المعاني الحاصلة عن المشتقات المختلفة التي تصدر عن أصل واحد من جهة أخرى. وهذا الأصل هو المصدر الذي أقرّه علماء الصّرف، ومنه تصدر المشتقات المتباينة مبنى ومعنى.

ويعد علم الصرف العلم الذي يُعنى بهذا الجانب الذي يمدّ اللغة العربية بصيغ جديدة أثرتها بسخاء عبر العصور من حيث اللفظ الجديد الذي يحمل معنى جديداً يكمن في بنيته الخاصة به التي آل إليها بعدما اشتق من مصدره والذي لا يوجد في غيره من البنى الأخرى، لأن علم الصرف كما حدّده وعرفه علماؤه "هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، والثاني كتغيير قول وغزو إلى قال وغزا، ولهذين التغيرين أحكام كالصحة والإعلال، وتسمى تلك الأحكام علم التصريف"².

فالصرف تغيير وتحويل للأصل الذي هو المصدر إلى أبنية وصيغ مختلفة، فهو يُعنى ببنية الكلمة المفردة قبل دخولها في التركيب النحوي أو الجملة. فبنية الكلمة المفردة مجال لعلم الصرف والتركيب، و الجملة المؤلفة من عدة كلمات مجال لعلم النحو، ثم إن علم الصرف لا يعنى بكل الكلمات العربية لأن أبحاثه تنحصر في نوعين منها، لا ثالث لهما وهما: الأسماء المتمكنة المعربة، والأفعال المتصرفة، وفي هذا المعنى يقول ابن مالك صاحب الخلاصة النحوية المشهورة بالألفية:

حرفٌ وشبهه من الصّرف بري وما سواهما بتصرف حري

² - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3، ص 302

وبالرغم من الخلاف الحاصل بين علماء البصرة وعلماء الكوفة في أصل المشتقات بين قائل إن الأصل هو المصدر، وقائل إن الأصل هو الفعل إلا أن الرأي الراجح والغالب لدى معظم النحاة استقر على أن المصدر هو الأصل في ذلك³.

وهذه المشتقات التي يجمعها أصل واحد تتفق معه في الحروف الأصلية وتختلف معه من حيث المعاني التي صيغت من أجلها، هي :

أ - المصادر الفرعية: كمصدر المرة، ومصدر النوع، والمصدر الميمي.
ب - الأفعال الثلاثة: الفعل الماضي والفعل المضارع والمبني للمجهول منهما وفعل الأمر.

ج - بعض الأسماء: كاسم الفاعل وصيغ مبالغته، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة⁴.

ومن بين هذه المشتقات والصيغ المختلفة والمتباينة انتقيت الصفة المشبهة باسم الفاعل لتكون موضوع هذا البحث المتواضع الذي سأحاول من خلاله أن أبين مدى تجذرها في علم الصرف كصيغة مستقلة عن الصيغ الأخرى لفظاً ومعنى، ثم مدى تمكّنها في علم النحو كمعمول متأثر بما قبله، وكعامل مؤثر في ما بعده من الكلمات كتأثير فعلها الذي اشتقت وإياه من مصدرهما.

أولاً: الصفة المشبهة باسم الفاعل في الصرف

أ - تعريفها: اتفق علماء الصرف على تحديد هذا الوصف المشتق من مصدره بأنه "ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت"⁵.

وهي كذلك "الصفة الموضوعية لغير تفضيل لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدوث"⁶، وهي من جهة أخرى "ليست من الصفات الجارية، وإنما هي مشبهة بها في أنها تذكر وتؤنث، وتثنى وتجمع، نحو: كريم وحسن، وصعب"⁷. فبهذه التعاريف عرّفها القدامى، أمّا المحدثون فقد

³-د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 128

⁴-المرجع نفسه، ص 128

⁵- الاسترأبادي، شرح الكافية، ج 3، ص 500

⁶- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 302

⁷- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص 293

عرّفوها بعبارات أكثر وضوحًا وأكثر دقة فقال بعضهم: "هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، ومن ثمّ سمّوه الصفة المشبهة، أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى، على أن الصّرفيين يقولون إن الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنها تدلّ على صفة ثابتة"⁸. وزادها أحدهم توضيحًا أكثر بيانًا فقال: "هي صفة تشتق من المصدر للدلالة على ثبوتها لصاحبها، نحو: عفيف، ميّت، صعب، كريم، أسود، كسلان، طرب، جبان، أجرم، ملآن، فقولك (عفيف) يدلّ على إنسان موصوف بالعفّة وهي دائمة فيه ثابتة، أمّا (عافّ) فيدلّ على من فيه عفّة حادثة غير ثابتة"⁹.

فالصفة المشبهة من خلال التعاريف السابقة هي إذن مصطلح ذو شقين، فهي من جهة صفة، ومن جهة أخرى مشبهة باسم الفاعل، فكلاهما وصف لفظي لموصوف سابق عليهما اشتق من مصدر فعليهما. أمّا من الناحية المعنوية فيختلفان، فاسم الفاعل يدلّ على الوصف الطارئ في صاحبه غير الثابت فيه، أمّا الصفة المشبهة فالوصف بها يدلّ على الثبوت والدّوام والاستمرار في الموصوف بها، فقولنا: فلان سائد في قومه، أو سيّد في قومه فالمعنى يختلف بين كلّ من (سائد) الذي يدلّ على وصف طارئ لا يفيد الثبوت والدّوام في صاحبه لأنه اسم فاعل، وبين (سيّد) الذي يفيد الثبوت والاستمرار والدّوام في الموصوف به قد يستغرق الأزمنة الثلاثة لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل.

ومجمل القول فيها أنها وصف مشتق من مصدر فعله اللازم يدلّ على موصوف به، وخصّت بالمشبهة لمشابتها اسم الفاعل في دلالتها على الحدث، أي على الفعل ومن قام به، إلّا أنّها تخالفه في تضمّنها لمعنى الثبوت واللزوم لصاحبها، بينما يبقى هو دالّا على الحدوث الطارئ القابل للزوال والانقضاء في أية لحظة.

ب - الفرق بينها وبين اسم الفاعل: أكّد علماء الصرف أن هناك مشابهة بينهما، فكلّ منهما مشتق من مصدره وكلّ منهما يدلّ على حدث وعلى صاحبه الذي اتصف به، كما أن كلّاً منهما قابل للتذكير والتأنيث والإفراد

⁸ - عبده الرّاجحي، التطبيق الصرفي، ص 76

⁹ - د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 161

والتثنية والجمع، فهذه وجوه الشبه بينهما. وهذا التشابه لا يمنع من وجود فوارق بينهما، فالصفة المشبهة تغاير اسم الفاعل وتخالفه في أمور كثيرة حصرها العلماء في أحد عشر أمراً هي¹⁰:

1- اسم الفاعل يصاغ من مصدر الفعل اللازم والمتعدي، وهي لا تصاغ إلا من مصدر الفعل اللازم كحسن أو جميل.

2- اسم الفاعل يصلح للأزمنة الثلاثة، أما الصفة المشبهة فلا تصلح إلا للحاضر وإن اتصل بالماضي.

3- اسم الفاعل مجارٍ وموافق لفعله المضارع في حركاته وسكناته كضارب ويضرب، ومنطلق وينطلق، ومستفهم ويستفهم، أما الصفة المشبهة فقد تكون مجارية وموافقة له كمنطلق اللسان، ومطمئن النفس، وطاهر العرض، وغير مجارية له وهو الغالب الأعم فيها، نحو: ظريف، جميل، ضخم، صعب، صلب.

4- منصوب اسم الفاعل يجوز تقديمه عليه مثل: محمدٌ الدرسَ كاتبٌ، ولا يجوز ذلك في منصوب الصفة المشبهة فلا يصلح القول: زيدٌ وجهه حسن، بنصب كلمة (وجهه) علماً أن اسم الفاعل ينصب مفعولاً به كفعله تماماً. أما الصفة المشبهة فلا تنصب إلا شبيهاً بالمفعول به فقط.

5- معمول اسم الفاعل يمكن أن يكون سببياً أو أجنبياً كقولنا: زيد ضاربٌ غلامه وعمراً، أما معمول الصفة المشبهة فلا يكون إلا سببياً كقولنا: زيدٌ حسنٌ وجهه أو حسنٌ الوجه، ويمتنع أن نقول: زيدٌ حسنٌ وعمراً.

6 - اسم الفاعل غير مخالف لفعله في العمل، أما هي فتخالفه في نصبها لشبيه بالمفعول به بالرغم من أن فعلها لازم، قاصرٌ، فنقول: زيدٌ حسنٌ وجهه، بنصب (وجهه) ويمتنع ذلك في فعلها للزومه وقصوره فلا نقول: زيدٌ حسنٌ وجهه، بنصب (وجهه) لأن الفعل (حسنٌ) لازم يقتصر على فاعله ولا يمكنه التعدي إلى مفعول به إطلاقاً.

7 - يجوز حذف اسم الفاعل وبقاء معموله ولهذا أجاز النحاة: أنا زيدٌ ضاربُهُ، وهذا ضاربٌ زيدٌ وعمروا، بجر (زيد) ونصب (عمرو) بإضمار

¹⁰- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 601-603. الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 1، ص 144. د. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 110/109. د. حبيب مغنية، الوافي في النحو والصرف، ص 593

فعل أو وصف منوّن. ولا يجوز أن نقول: مررت برجلٍ حسنٍ الوجه والفعل بجرّ (الوجه) ونصب (الفعل) ولا أن نقول: مررت برجلٍ وجهه حسنه، بنصب (وجهه) وجرّ الصفة (حسنيه) لأنها لا تعمل محذوفة ومعمولها لا يمكن أن يتقدّم عليها.

8 - أنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل وإضافته إلى مضاف إلى ضميره نحو: مررت بقاتل مرافقه، ولا يصلح ذلك في الصفة المشبهة ويقبح فيها، فلا يقال: مررت بحسن وجهه.

9- يمكن أن يفصل بين اسم الفاعل وبين مرفوعه أو منصوبه بفواصل كقولنا: زيدٌ ضاربٌ في البيت أبوه أخاه، ويمتنع ذلك في الصفة المشبهة فلا يجوز أن نقول: زيدٌ حسنٌ في المجلس وجهه سواء برفع (وجهه) على الفاعليه، أم بنصبه على الشبه بالمفعول به.

10- يجوز اتباع معمول اسم الفاعل بجميع التوابع، ولا يجوز اتباع معمول الصفة المشبهة بشيء من ذلك ولو بوصف، ولذلك يمكن القول مع اسم الفاعل: الطالب فاهم درسه المفيد، بوصف الدرس بالمفيد وقول: الإسلام كاملة أركانه وشرائعه الشاملة، بعطف (شرائع) على (أركان) ووصفها ب (شاملة) ولا يصلح مثل هذا في الصفة المشبهة، فلا يقال مثلاً: الجمل طويلٌ عنقه وقوائمه، بعطف (قوائم) على (عنق) كما لا يقال: الجمل طويلٌ عنقه المرتفع، بوصف (عنقه) بصفة (المرتفع)، وهذا القول عزاه النحاة إلى الزجاج وبعض المتأخرين من النحاة المغاربة.

11- وأخيراً يجوز اتباع مجرور اسم الفاعل على المحلّ، ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى: {وجاعل الليل سكناً والشمس} ¹¹ بجرّ (الليل) ونصب (الشمس) ولا يجوز ذلك في الصفة المشبهة، فلا يجوز أن نقول: هو حسن الوجه والبدن، بجرّ (الوجه) بالإضافة ونصب (البدن) وحتى العطف لا يصلح في هذا الموضع عملاً بالرأي السابق ذكره.

ج - صياغة الصفة المشبهة: أول ما يجب أن يعلم في هذا الموضوع أن الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من الفعل الثلاثي المجرد اللازم غير المتعدّي، والفعل الثلاثي المجرد يأتي على ثلاثة أوزان هي: (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين، و(فَعِلَ) بفتح الفاء وكسر العين، و(فَعُلَ) بفتح الفاء وضم

11- سورة الأنعام، الآية 96

العين، فعين الفعل مثناة وهي المتغير الوحيد فيه. وهذه الصيغ الفعلية تتفاوت فيما بينها في اعتماد مصادرها لاشتقاق صيغ الصفة المشبهة منها فالعلان (فعل) و(فعل) بكسر العين أو بضمها هما الأكثر موردًا الذي ترد منه الصفة المشبهة، أما (فعل) بفتحها فيندر مجيئها منه¹².

فهذا المشتق المتميز عن غيره من المشتقات الأخرى بكثرة أوزانه هو "الصفة التي لا تتعدى أفعالها إلى مفعول"13، لأن الوصف بها لشيء معين يكون ألصق به ومقتصرًا عليه لا ينفك عنه في أغلب أحواله فهي "صفة ملازمة للمسمى من حيث إنك إذا قلت: رجلٌ حسنٌ، فالحسن ثابت فيه غير منفك عنه، فلذلك كان الحسن لا يستغني عن الفاعل الذي تستند إليه. ولا الفاعل مستغن عنه إذا أردت الإخبار عنه"14، وبالتالي فاستعمالها لا يكون إلا إذا أريد بالوصف ثبوته ودوامه في الموصوف بها، وهذا الثبوت والدوام يكون منطلقهما من الماضي إلى الحاضر المشاهد المعيش الآن، والذي لوحظ فيه الوصف بها لأنها ببساطة لا تعمل في الماضي وحده، كما أنها لا تختص بالمستقبل الذي قد يزول فيه الوصف بها الذي لوحظ وشوهد في الزمن الحاضر، ولذلك "فهذه الحالة قد تتغير فيما بعد في المستقبل ولكن المهم أنها ثابتة للموصوف في الوقت الحاضر"15.

هذا على عكس شبيهها اسم الفاعل الذي يعمل في الأزمنة الثلاثة، ولتوضيح ذلك أكثر فهي "تدلّ على معنى مستقرّ ثابت متصل بحال الإخبار، فإذا قلت: هذا رجل كريم فإنّ الكرم هنا معنى ثابت متصل بحال الإخبار، أي موجود في زمن الإخبار، أمّا إذا قصدت حدوث الكرم في الحال والاستقبال، أي أنه كرم عارض في الحال غير ثابت فإنك تجيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال والاستقبال فنقول: هذا رجل كارم الساعة أو غداً، أي يكرم الساعة أو سيكرم"16.

د - أوزان الصفة المشبهة: تشتق الصفة المشبهة من مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة كما أسلفت، وأوزانها سماعية كما نقلت عن العرب

12- علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 251

13- الهرمي، المحرر في النحو، ج 1، ص 513

14- المصدر نفسه، ص 513

15- مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، ص 78

16- عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 93/92

الفصحاء البلغاء المحتج بلغتهم، وذلك ما قرّره الصّرفيون في أبحاثهم قديما وحديثا. فقد خصّت بالفعل الثلاثي المجرد فتأتي من (فعل) على (فعل) بالكسر غالبا مثل: فرح فهو فرح، وجاء مع هذا الوزن في بعض الأفعال المضمومة العين مثل: نُدس، حُدر، وُعِل بكسر العين أو بضمّها، بجواز الوجهين. وجاءت على وزن (فعل) بسكون العين مثل: شكس، وحرّ، وصفر بفتح الفاء أو بضمّها أو بكسرها.

وجاءت على وزن (فعليل) و (فُعول) مثل: سليم، غيور، كما وردت في الألوان والعيوب والحلى على وزن (أفعل) مثل: أعرج، أعور، وأبلج. كما جاءت من (فعل) بضم العين على وزن (فعليل) غالبا مثل: كريم، وظريف ونظيف. وقد جاءت على وزن (فعل) بكسر العين مثل: خشن، وفتحها مثل: حسن، وسكونها مثل: صعب.

وجاءت على وزن (فعل) نفسه بضمّ الفاء مثل: صُلب، وبضمّ الفاء والعين معًا مثل: جُنُب، وعلى وزن (فَعَال) بفتح الفاء مثل: جَبَان، وبضمّها مثل: شُجاع، وعلى وزن (فعول) بفتح الفاء مثل: وقور. أمّا من الفعل (فعل) بفتح الفاء والعين معًا فمجيئها منه قليلا مثل: حريص، أشيب، وضيق. ومجيئها مما يدل على معاني الامتلاء والفراغ وضدّهما من أوزان الماضي الثلاثة فعلى وزن (فعلان) مثل: جوعان، عطشان، شبعان، رِيَان¹⁷.

فالأفعال الثلاثية المجردة اللازمة التي جاءت الصفة المشبهة من مصادرها هي (فعل) بضم العين، و(فعل) بكسرها، و(فعل) بفتحها وهي مرتبة من حيث كثرة أو قلّة مجيئها منها، فالحرف الوحيد المتغيّر في صيغة الفعل هو حرف (العين) الذي يفرق بين أوزان الصفة المشبهة المختلفة والمتنوعة، والمتداخلة فيما بينها أحيانا.

¹⁷ ينظر: الاسترابطي، شرح كافية ابن الحاجب، ج 3، ص 501. محمد بن علي الصّبّان، حاشية الصّبّان، ج 3، ص 5/4. أبو الفضائل أحمد بن علي، ملاح الأحوال، ص 251-253. بدر الدين العيني، يشرح المراح في التصريف، ص 121-123. أبو عبد الله الرّعيني، الفواكه الجنية، ص 338.

بحرق اليمنى، شرح لامية الأفعال لابن مالك، ص 135-141. د. محمد بكو إسماعيل، قواعد النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 55-57.

هـ - **تداخل أوزانها فيما بينها:** من أوزان الصفة المشبهة نلاحظ أنّ هناك أوزاناً قد تشابهت بالرغم من اختلاف وزن الفعل الثلاثي المجرد اللازم الذي اعتمد عليه في اشتقاقها من مصدره، فالوزن (أفعل) جاءت منه الصفة المشبهة من الفعل (فعل) بكسر العين مثل: أعور، عوراء من (عور)، أزرق، زرقاء من (زرق)، أحور، حوراء من (حور)، وهو وزن يكثر استعماله في هذا الباب. كما جاءت من الفعل (فعل) بفتح العين مثل: أشيب شيباء من (شاب) الذي أصله (شيب)، وأعرج عرجاء من الفعل (عرج) وهذا الوزن من الفعل قليل ونادر في اللغة العربية¹⁸.

والوزن (فعل) من الفعل (فعل) بفتح الفاء وكسر العين في الصفة المشبهة وفي فعلها مثل: فرح، طرب، فطن، نجده كذلك في الصفة المشبهة المستفادة من الفعل (فعل) بضمّ العين، مثل: نجس من (نجس)، عسر من (عسر)، وبصر من (بصر). والوزن (فعل) نجده مشتركاً بين مصدرَي الفعلين (فعل) بضمّ العين، و(فعل) بفتحها، مثل: شريف من (شرّف)، كريم من (كرّم)، ظريف من (ظرف)، وعفيف من (عفّ) الذي أصله (عفف)¹⁹. ونجده حتى من مكسور العين مثل: بخيل من (بخل)، ومن هذا يتضح أن الوزن (فعل) يمكن أن يرد من مصادر الفعل الثلاثي المجرد اللازم مضموم العين ومكسورِها ومفتوحها.

و - **تداخل أوزانها مع غيرها من الصفات الأخرى:** كما تداخلت أوزانها فيما بينها فإنّها أيضاً قد تداخلت وتشابهت في الوزن مع أوزان صفات أخرى مشتقة مثلها. فصيغة (فعل) من الصيغ الواردة بمعنى اسم الفاعل، فتأتي بمعنى (مُفعل) مثل: نذير، وجيع، سميع، أليم، بمعنى مُنذر، مُوجع، مُسمع، ومؤلّم. وتأتي بمعنى (مُفاعِل) مثل: جليس، رفيق، شريك، عشير بمعنى مُجالس، مُرافق، مُشارك، ومُعاشر.

وتأتي بمعنى (مُفتعل) مثل: بديع، فقير، رفيع، جميع بمعنى مبتدع، مفتقر، مرتفع، ومجتمع. وتأتي بمعنى (مُفعل) مثل: بشير بمعنى مُبشّر. والصيغ (فُعول) و(فُعيل) و(فعل) من الصيغ المستخدمة في المبالغة، وقد اشتركت فيها مع الصفة المشبهة. فالوزن (فُعول) مثل:

¹⁸ - ينظر: د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص 163

¹⁹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 164/165

غفور، صبور، فخور، قتول، وشكور. والوزن (فَعِيل) مثل: عليم، أثيم، مليك، نصيح، عَصِي. والوزن (فَعَلَ) مثل: خدر، سئم، ملك، لبق، فكه، فهذه الأوزان متشابهة ومتوافقة مع صيغ الصفة المشبهة مثل: وقور، طهور، غيور، عفيف، فرح، طرب، تعب، شرس، كمد، غضب، ولبق.

والصيغ (فَعِيل) و(فَعِلَ) و(فُعِلَ) و(فَعَّلَ) و(فُوعِلَ) و(فُعُولَ) و(فُعُلَ) و(فُعَالِ) بفتح الفاء من الصيغ التي ترد بمعنى اسم المفعول وبعض صيغ الصفة المشبهة. فإن كانت مما ورد به اسم المفعول فهي بمعنى (مَفْعُول) الذي وقع عليه فعل الفاعل مثل : جريح، طريح، لعين، ذبح، طَرَح، طَحَن، لبَس، جُرْح، طُعْم و خُبَز، قَنَّص، عَدَد، سَلَب، وَلَد، سُعْر، حَلُوب، لُثُوس، دَكُوب، مَطَر، ضَرِر، نُتَار، حُطَام، قُتَات، رُكام، دُقَاق، سَحَاب، وَشَرَاب، وَطَعَام.

وبالرغم من تداخل أوزانها مع أوزان الصفات المشتقة الأخرى وتشابهها معاً فإنَّ الحدَّ الفاصل بينهما هو المعنى الذي يستفاد من سياق الكلام المقروء أو المسموع. فإن كان الوصف مقيّداً بأحد الأزمنة الثلاثة فهو لغير الصفة المشبّهة وإن كان غير مقيّد بأحدها مع إفادة الثبوت والاستمرار والدوام في الموصوف به في الزمن الحاضر الذي لوحظ فيه ذلك الوصف فهو صفة مشبّهة باسم الفاعل، لأنّ من شروطها الدلالة على الزمن الحاضر وإن اقترن بالماضي من دون الالتفات لقربه أو بعده الزمّني، ومن دون الاهتمام بتواصلها بالمستقبل لأنها تعد بمثابة عرض حالٍ ملاحظٍ ومشاهدٍ في وقته وزمنه المرتبط بالحال دون غيره من الزمنيين الآخرين.

ثانياً: - الصفة المشبهة في النحو

تلك هي الصفة المشبهة باسم الفاعل بصيغها وأوزانها المتنوعة في الصرف العربي، أما من الناحية النحوية فإنها تعمل عمل اسم الفاعل المشتق من مصدر الفعل المتعدي إلى مفعول واحد، بالرغم من اشتقاقها من مصدر الفعل اللازم القاصر المكثف بفاعله: "وإن كان أصلها أن لا تعمل لمباينتها الفعل من حيث كونها تدلّ على الثبوت، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر أي لازم"²⁰. فهذان عاملان يفترض فيهما أن يمنعاها من

²⁰- الرّعينى، الكواكب الدّرّية، ص 602

العمل كالفعل رفعاً ونصباً على الأقل، فالفعل متغير الزمان وهي ثابتة دائمة وهي مأخوذة من مصدر الفعل اللازم ومع هذا ضارعه في النصب كالفعل المتعدي إلى مفعول به واحد.

ثم إن الصفة المشبهة في الجملة التي تتضمنها تقوم بدورين اثنين، فهي من جهة معمول فيها مؤثر فيها، ومن جهة أخرى عاملة مؤثرة في غيرها، ولها مع معمولها ثلاث حالات نظرية وهي الرفع والنصب والجر التي تصير إلى أربع حالات عملية تطبيقية هي: الرفع على الفاعلية، والنصب على الشبه بالمفعولية، والنصب على التمييز، وأخيراً الجر بالإضافة²¹ وهذا بيانها وتفصيلها :

1- الرفع على الفاعلية: نحو النبي شريف أصله، طاهر قلبه، حسن خلقه، فصيح لسانه، صادق وعده. فالصفات المشبهة: شريف، طاهر، حسن، فصيح، صادق مشتقة من مصادر الأفعال: شرف، طهر، حسن، فصح وصدق وهي أفعال لازمة قاصرة مكثفية بفاعلها لا تتعداه إلى مفعول به. وقد رفعت هذه الصفات ما يرفعه فعلها وهو الفاعل المذكور بعدها: أصله، قلبه، خلقه، لسانه، وعده، ولم يتم هذا الرفع في معمولاتها إلا من بعد إضافتها إلى ضمير بارز متصل بها عائد على الموصوف بتلك الخصال الحميدة، ولولا تلك الإضافة لتعذر الرفع إذ لا يصلح فيها أن تكون منونة أو معرفة بالألف واللام لأن هاتين الحالتين لهما أحكام أخرى خاصة بهما ستذكر في موضعيهما عند الحديث عن النصب على المشبه بالمفعولية، أو النصب على التمييز، ومن هذا النوع من الصفة المشبهة التي رفعت فاعلا قول الأعشى²²:

سَلِسَ مَقْلُدُهُ أَسِي لِي خَدُّهُ مَرِعَ جَنَابُهُ

وقوله أيضا²³:

وَدَارَ جَفَاطٍ قَدْ حَلَّلْنَا مَخُوفَةٍ سُرَاءً، قَلِيلٍ رَعِيْهَا وَنَبَاتُهَا

وقول حسان بن ثابت²⁴:

²¹- ينظر: المفصل للزمخشري، 293-295. الكواكب الدرية للرعيني، ص: 603. الفواكه الجنية للرعيني، ص: 331. نحو اللغة العربية للدكتور النادري، ص 107، الوافي في النحو والصرف للدكتور مغنية، ص 595.

²²- ديوان الأعشى ص 20

²³- ديوان الأعشى، ص 33

بيضُ الوجوه كريمةً أحسابهم
شُم الأنوف من الطرازِ الأول
وقول جرير²⁵:

أَتَنَسَى لَطولَ العهدِ أم أنتَ ذاكرٌ
خَلِيلُكَ ذَا الوصلِ الكريمِ شمائله
فالصفات المشبهة الواردة في هذه الأبيات قد رفعت كلَّ منها فاعلاً وهي:
سلسٍ مقلَّده، أسيلٍ خدُّه، مرعٍ جنابُه، قليلٍ رعيُّها ونبأُها، كريمة أحسابهم،
الكريم شمائله.

ب - **النَّصْب**: ونصبها لعاملها يجيء على نوعين، إمَّا النصب على الشبه
بالمفعولية، أو النصب على التمييز ولكلَّ منهما أحكامه الخاصة به.

ج - **النصب على الشبه بالمفعولية**: ليتضح هذا العمل الإعرابي المخالف
للعمل الأول الذي هو الرفع نعود للأمثلة السابقة التي تمثلنا بها في ذلك
الموضع، فنقول: النبيَّ شريفَ الأصل، طاهرُ القلب، حسنُ الخلق، فصيحُ
اللسان، صادقُ الوعد.

فالصفات المشبهة هي نفسها المذكورة آنفاً لم يتغيَّر فيها شيء، إنَّما
الذي اعتراه التغيُّير هو معمولها الذي صار معرفاً بالألف واللام بعد ما
كان معرفاً بالإضافة من قبل، وهذا التغيُّير الطارئ عليه جعله ينحو منحى
إعرابياً جديداً وهو النصب على الشبه بالمفعولية، لا على المفعولية
الحقيقية، إذ لا يمكن للمشتق من مصدر الفعل اللّازم أن ينصب مفعولاً به
صريحاً لقصوره عن ذلك، ولالتزامه بفاعله واكتفائه به لأداء المعنى
المنوط به في الجملة التي ينتظم فيها لفظاً ومعنى.

فالمعمولات: الأصل، القلب، الخلق، اللسان، والوعد التي صارت
معرفة بالألف واللام في هذه الحالة تُعرَب منصوبة على الشبه بالمفعولية
لا غير. فالصفة المشبهة شدَّت في هذا الموضع عن فعلها اللّازم الذي
اشتق مثلها من مصدر واحد فعقته وتجاوزته إلى منصوب بها لم يصل إليه
الفعل بذاته وبصيغته وبمعناه المنكفي على فاعله فحسب.

د - **النصب على التمييز**: بالعودة إلى الأمثلة السابقة التي تمثلنا بها في
حالتنا الرفع والنصب على الشبه بالمفعولية يمكننا القول: النبيَّ شريف
أصلاً، طاهر قلباً، حسن خلقاً، فصيح لساناً، صادق وعداً. فالصفات

²⁴- ديوان الأعشى، ص 194

²⁵- ديوان الأعشى، ص 384

المشبهة هي نفسها لم تتغير عن حالها في الموضوعين السابقين، وإنما الذي تغير هنا في هذا الموضع هو المعمول إذ صار نكرة منوَّناً بعد أن كان معرفاً بالإضافة إلى ضمير في حالة الرفع، وبالألف واللام في حالة النصب على الشبه بالمفعولية، ففي هذه الحالة المستجدة لا يصلح بالمعمول ولا يليق به إعراباً إلا أن يكون منصوباً على التمييز لا على غيره من المنصوبات الأخرى.

ومما ورد في الشعر العربي القديم على هذا المنوال قول عروة بن الورد²⁶:

فجُوع بها للصالحين مَزَلَّةٌ مخُوفٍ رداها أن تصيبك فَاخْدِرِ
وقول جرير²⁷:

وتقول طِيبَةُ إذا رَأَيْتُكَ مُقَنَّعًا أنت الخبيثُ عِمَامَةً وِإِزَارًا
فالصفة المشبهة (فجوع) نصبت التمييز (مَزَلَّةٌ)، والصفة المشبهة (الخبيث) نصبت التمييز (عِمَامَةً).

هـ - **الجر بالإضافة**: وبالعودة أيضاً إلى الأمثلة السابقة يمكننا القول في هذه الحالة: النبي شريف الأصل، طاهر القلب، حسن الخلق، فصيح اللسان، صادق الوعد، ففي هذه التراكيب طرأ تغيير ملحوظ على كلٍّ من العامل والمعمول، فالعامل الذي هو الصفة المشبهة زال عنه التنوين لينتهي للإضافة، والمعمول صار محلى بالألف واللام وبالتالي فالصفة المشبهة صارت مضافاً ومعمولها صار مضافاً إليها مجروراً بالكسرة بسبب هذه الإضافة. وهذا الاستعمال هو الأكثر استخداماً والأكثر شيوعاً في اللغة العربية إذ قال فيه ابن مالك في ألفيته²⁸:

صفةٌ استُحِصِنَ جرٌّ فاعلها معنًى بها المُشَبَّهَةُ اسمُ الفاعل
ومن الشواهد الشعرية في التراث العربي القديم عن هذا الاستعمال قول الأعشى²⁹:

أخا ثقةً عاليًا كعبه جزيلَ العطاءِ كريمَ المنن

²⁶ - الأصمعيات، ص 45

²⁷ - ديوان جرير، ص 176

²⁸ - شرح ابن عقيل، ج 2، ص 132

²⁹ - ديوان الأعشى، ص 208

وقوله أيضا³⁰:

رفيع الوساد طویل النّجا

د، ضَخَمَ الدّسِيعَةَ رَحَبَ العَطَنَ

وقول حسان³¹:

مثلّ الهلالِ مُباركًا ذا رحمةٍ

سمحَ الخليفةِ طيّبَ الأعوادِ

وقول الخنساء³²:

طویلُ النّجادِ رفیعُ العِمامِ

سادَ عشيرتَه أَمَرَدًا

وقول جرير³³:

أنت ابن عبد العزيز الخير لا رَهَقُ

غَمُرُ الشبابِ ولا أزرى بك

القدم

وقول الفرزدق³⁴:

مُنْبَذِيًّا ذَرَبَ اللسانَ مُفَوِّهاً

مُتَمَثِّلاً بِغَوَابرِ الأشعارِ

فالصفات المشبهة المضافة التي جرت فاعلها من حيث المعنى

بالإضافة في هذه الأبيات هي: جزيل العطاء، كريم المنن، رفيع الوساد،

طویل النّجاد، ضخَم الدّسِيعَة، رحب العطن، سمح الخليفة، طيّب الأعواد،

طویل النّجاد، رفيع العمام، غمر الشباب، ذرب اللسان.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أربع حالات أخرى من عمل

الصفة المشبهة وهي نادرة، قليلة الاستعمال في اللغة العربية، أجازها

بعض العلماء ومنعها بعضهم الآخر. وهذه الحالات النادرة القليلة هي:

1- حسنٌ وجهه، بإضافة معمول منون إلى عامل غير منون .

2- حسنٌ وجهه، بإضافة معمول مضاف إلى ضمير متصل به إلى عامل

منون

3- حسنٌ وجهه، بنصب المعمول المضاف إلى ضمير متصل به إلى عامل

منون.

4- حسنٌ وجهه، برفع المعمول المنون غير المضاف بالعامل المنون الذي

سبقه.

³⁰- ديوان الأعشى، ص 211

³¹- ديوان حسان، ص 65

³²- ديوان الخنساء، ص 30

³³- ديوان جرير، ص 415

³⁴- ديوان الفرزدق، ص 188

الخاتمة

تلك هي أحوال الصفة المشبهة مع معمولها، المستعملة منها والنادرة القليلة التي لم تعد تذكر اليوم في الأساليب المختلفة، وهي حالات متنوعة تمنح اللغة العربية حيوية ونشاطاً متجدّداً، كما تمنحها سعة ومرونة في الاستعمال، فلا تقيد مستخدميها بإعراب واحد معين قد يظنه الوحيد الجائز في هذا المجال من الأساليب الاسمية المتّسمة بالتّجدد والتّنوع المستمر الذي يضيف على الكلام نوعاً من الحركية الجاذبة للانتباه.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة 1966، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- 2 - فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، الطبعة الثالثة 1998، مكتبة المعارف، بيروت.
- 4 - رضي الدين الاسترأبادي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى 1998، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان .
- 5 - ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة 1988، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان .
- 6 - محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تقديم د. علي بو ملح، طبعة 2003، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان .
- 7 - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، الطبعة الأولى 2008، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن .
- 8 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. صلاح عبد العزيز علي السيد، الطبعة الأولى 2004، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر .
- 9 - الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ضبط د. عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الخامسة 2004، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- 10 - محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، الطبعة الثالثة، من دون تاريخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
- 11 - حبيب مغنية، الوافي في النحو والصرف، الطبعة الأولى 2001، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان .
- 12 - علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، الطبعة الأولى 2008، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .
- 12 - عمر بن عيسى الهرمي، المحرّر في النحو، تحقيق د. منصور علي محمد عبد السميع، الطبعة الأولى 2005، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.

- 13 - مبارك مبارك، قواعد اللغة العربية، الطبعة الأولى 1973، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان .
- 14 - عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، الطبعة الثانية 1974، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان .
- 15 - محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ضبط وتخرّيج ابراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى 1997، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان
- 16 - أبو الفضائل أحمد بن علي، ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، تحقيق محمد السيد عثمان، الطبعة الأولى 2014، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
- 17 - بدر الدين محمود بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق د. عبد الستار جواد، الطبعة الأولى 2007، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر
- 18 - أبو عبد الله محمد الرعيني، شرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية، تحقيق محمود نصار، الطبعة الثانية 2009، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان
- 19 - بحرق اليمني، شرح لامية الأفعال للإمام جمال الدين محمد بن مالك، من دون تاريخ للطبع، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .
- 20 - محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو والصرف، الطبعة الأولى 2010، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر .
- 21 - محمد بن محمد الرعيني، الكواكب الدرية، الطبعة السادسة 2005، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان .
- 22 - المفصل في صناعة الأعراب للزمخشري، المصدر السابق .
- 23 - ديوان الأعشى، طبعة 1983، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

- 24 - ديوان حسان بن ثابت، موسوعة شعراء العرب، طبعة 2011، دار البدر للطباعة والنشر، المحمدية، الجزائر .
- 25 - ديوان جرير، طبعة 1964، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان .
- 26 - أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، من دون تاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر .
- 27 - ديوان الخنساء، طبعة 1978، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
- 28 - ديوان الفرزدق، موسوعة شعراء العرب، طبعة 2011، دار البدر للطباعة والنشر، المحمدية، الجزائر .